المبحث السابع

خطة الإعلام التي حققت المفاجأة الإستراتيجية

الجيش الإسرائيلى بنى خططه الأمنية على عقيدة الهجوم ولم تتدرب إسرائيل منذ إنشائها على الدفاع ومن هذا المنطلق كانت خطتنا الإعلامية بأن تتبع مصر وسائل وأساليب الإعلام لخداع وتضليل إسرائيل ، وأن تتبع مصر زمام المبادأة متبعة مبدأ المفاجأة الإستراتيجية المبنية على السرية التامة بين رئيس الجمهورية وشخص واحد فقط لينفذها.، وكان أهم عناصر تلك الخطة – وضع الهدف الإستراتيجى المراد تحقيقه وهو النصر فى الحرب، فى الوقت ذاته إيجاد هدف مخادع لتحويل الأنظار إليه بعيدا عن الهدف الإستراتيجى وهو أننا استطعنا أن نجعل إسرائيل والعالم يقتنعون بأنه لا سبيل أمامنا سوى التسوية السلمية ،بالإضافة إلى التحكم المركزى والرية التامة والسيطرة على المعلومات الصادرة عن مصر فلا ينشر خبر أو مقال أو تصريح أو معلومة إلا بموافقة الرقابة ،والرقابة هنا فى يد شخص واحد هو المسئول عن تنفيذ خطة المفاجئة الإستراتيجية، وهذا ما حدث بالفعل فقد كنت أحتفظ بمنصب وزير الإعلام والرقيب العام على كل البرقيات الصادرة من مصر وعلى كل ما تنشرة الصحافة المصرية ، وكل ما يذاع أو يبث فى الإذاعة والتليفزيون ،وكنت المسئول عن تحديد ما ينشر وما لا ينشر ، ومسئول عن تحديد المعلومات التى تعلن والشخصيات التى تنسب إليها هذه المعلومات والتوقيت الذى يتم فيه ذلك.

وأذكر هنا العديد من التصريحات صدرت عن العديد من المسئولين المصريين فى العديد من الاجتماعات واللقاءات وقد أخذهم الحماس ، فتجد

المسئول يقول إن مصر تعد كل الإمكانات للحرب وضرب إسرائيل ، وفى اليوم الثانى لا يجد أى إشارة إلى هذا التصريح أو إلى تلك الخطبة الحماسية او حتى تعليق عليها فى وسائل الإعلام المختلفة ، وعندما يسأل يكون الرد أن الرقابة منعت النشر ، وكنت أواجه مشاعر الاستياء من هؤلاء المسئولين أو الأصدقاء الأمر الذى جعل نظرات الاستياء تزداد لى يوما بع يوم لاننى كنت على يقين أن كل شىء سيزول بعد لحظات العبور الأولى .

ومن عناصر الخطة ايضا :إيجاد منطقة من الظلام المعلوماتى لدى إسرائيل وذلك من خلال إضفاء كامل السرية والغموض على أنباء أو أحداث معينة ، وفى بعض الأحيان كنا نحاول إضفاء السرية على أحداث معينة بهدف جذب إسرائيل إلى الاهتمام بها أكثر مما يجب ، واستغلال ذلك لإبعادها عن أحداث أخرى .

وكذا استخدام أساليب الخداع والتمويه الإعلامى ، فعلى سبيل المثال كنا نركز على معلومات بعينها ونضخمها ، وفى المقابل نهون من معلومات أخرى وفى بعض الأحيان كنا نقدم معلومات متناقضة وتقديرات متعارضة وندفع إسرائيل للانشغال بتفسيرها ، كما كنا نصدر معلومات عن مصر من القاهرة ومن أماكن أخرى كبعض العواصم العربية والأوربية ، أو من خلال مسئولي بعض الدول الذين يتظاهرون بالصداقة لنا فى حين يبغون التعرف على لإبلاغ إسرائيل،ومع تطبيق تلك العناصر منفردة أو مجتمعة كنا نقوم بالمتابعة المستمرة لمعرفة مدى تأثير أساليب الخداع والتمويه على العدو، وذلك من خلال متابعة المعلومات والتصريحات الصادرة من أو عن إسرائيل فيما يتعلق بالإنباء والمعلومات التى استخدمناها فى أعمال الخداع والتمويه ،وتحديد مدى ما حققته من من نجاح أو فشل ، ومراجعة الأساليب أولا بأول ، وابتكار أساليب جديدة بسيطة أو معقدة استنادا إلى نتائج التجارب والأساليب القائمة.